

تردي واقع التعليم في الأهوار  
وأثره في تكريس الثقافة التقليدية

م. محمد حمود إبراهيم  
جامعة ذي قار - مركز أبحاث الأهوار

يعد النسق الثقافي أهم انساق البناء الاجتماعي، لما للثقافة من أثر كبير ومهم في عملية التنشئة الاجتماعية التي تساعد الإنسان منذ الصغر وحتى مراحل متأخرة على انتهاج سلوك اجتماعي يتناسب مع الإطار العام لمجتمعه. وتتحكم الثقافة إلى حد كبير في صيرورة المجتمع، فهي إما مساعدة داعمة لعملية الإبداع والتقدم، أو هي مثبطة معوقة لهذه العملية، وفي مجتمعات الأهوار تسهم الثقافة التقليدية في عملية التخلف الاجتماعي العام. وبما أن التعليم احد القنوات الرسمية الرئيسية التي تغذي الثقافة فان الدول المتقدمة والنامية على حد سواء اعتمدت عليه في عملية التقدم الاجتماعي والتغيير المنشود.

يحاول البحث أن يبين كيف أسهم التعليم ويسهم بواقعه المتردي في تكريس الثقافة التقليدية في الأهوار، ما يجعل هذه المجتمعات تدور في دوامة التخلف والأمية والمرض والفقر. معتمدا قاعدة بيانات تم الحصول عليها من مشروعات للمسح الاجتماعي، الاقتصادي والديموغرافي لمناطق الأهوار العراقية، المشروع الأول قامت به منظمة تطوير ثقافة عرب الأهوار في عام 2006، والثاني أنجزه مركز أبحاث الأهوار في جامعة ذي قار بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة. وقد أسهم الباحث في انجاز هذين المشروعين من خلال إدارته لهما وقيامه بأهم العمليات من صياغة استمارة جمع المعلومات وإدارة إجراء المقابلات الميدانية وجمع البيانات وتبويبها وأخيرا تحليل البيانات وكتابة التقارير النهائية.

الفصل الأول. الإطار العام للبحث:

أولا. مشكلة البحث:

يعد التعليم Education من أهم القطاعات التي تهتم بها الأمم والمجتمعات في عمليات التقدم الاجتماعي Social progress، بوصفه أهم القنوات التي يمكن من خلالها إيصال البرامج التنموية الشاملة إلى أهدافها. وقد أثبتت التجارب العالمية ان المجتمع غير المتعلم لا يمكنه إنتاج فرص أفضل للحياة.

والتعليم في الأهوار في الوقت الحاضر يعد من أهم أسباب تلكو التغيير الاجتماعي Social change نحو الأفضل وتعره، إذ أن الأمية تستمر في إنتاج مجتمع تقليدي Traditional community لا يستطيع إدارة نفسه إدارة عصرية فيحاكي مجتمعات أخرى، حتى تلك

المحيطة به في الريف والمناطق الحضرية. أن التعليم في مناطق أهوار جنوبي العراق بصورته الحالية يمثل مشكلة معقدة ومركبة **Complex problem**، لا بد من إيجاد الحلول لها بغية النهوض بهذا المجتمع الذي عانى كثيرا من سياسات التهميش والتشريد والتهجير، و من التخلف بكافة صورته بصورة عامة.

ثانيا. أهداف البحث:

1. تشخيص أهم المعوقات في طريق نجاح العملية التربوية والتعليمية في مناطق الأهوار.
2. التعرف على كيفية تأثير التعليم في الثقافة.
3. التعرف على الثقافة بوصفها نسقا رئيسا من انساق البناء الاجتماعي وتأثيرها في تأطير السلوك العام للمجتمع.
4. تقييم عمليات إعادة إنعاش الأهوار التي جرت طوال الأعوام الخمسة الماضية لاسيما ما يتعلق منها بالتعليم.

ثالثا- أهمية البحث:

لا خلاف حول أهمية التعليم في عملية التنمية والتطور، فلقد بلغت البشرية أوج مراحل تطورها الحالية بالتعليم بعد أن استبدلت الأساليب التقليدية بأخرى تتلاءم مع روح العصر. وتأتي أهمية دراستنا من الأهداف التي رسمتها وقصدت من ورائها الاهتمام بقطاع التربية والتعليم والنهوض به في مناطق الأهوار؛ إذا ما أريد إحداث تغيير شامل في رؤى الناس وأفكارهم التقليدية نحو آفاق أوسع يتم من خلالها جعل الإنسان ذاته قيمة عظيمة في الحياة، وتحدث من خلال ذلك عملية التغير المدروس داخل الإنسان نفسه أولا.

أن عملية التقويم وتشخيص نقاط الخلل داخل أية عملية بناء ضرورة لاغني عنها، من أجل تشخيص الأخطاء مبكرا وبالتالي تنظيم آليات النشاط قبل أن تستفحل الأخطاء ويصعب الرجوع عنها. ودراستنا هذه تبغي تقويم أداء عملية إنعاش الأهوار من خلال تركيزها على التعليم بعد أن أصبح مهشما ومهمشا من بين كافة القطاعات الأخرى، الأمر الذي أسهم في تكريس حالات التخلف العام وانتشار الأمية وشيوع مفردات الثقافة التقليدية.

رابعاً. أهم المصطلحات والمفاهيم العلمية:

نستعرض مجموعة مفاهيم ومصطلحات علمية ترد في هذه الدراسة، نرى ضرورة تعريف القارئ بها كي لا يواجه صعوبة عندما يتناولها في متن الدراسة، وهي كالآتي:-

1. سكان الأهوار (عرب الأهوار)<sup>(\*)</sup>: هم السكان الأصليون للأهوار ويعيشون في أعماقها ويتفاعلون مع بيئتها الطبيعية تفاعلاً تاماً، ينعكس على مجمل أنشطتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. يتأثر هؤلاء السكان بمجموعة عادات وتقاليد وقيم وأفكار ومعتقدات تميزهم عن بقية المجتمعات الأخرى، التي تشكل النسق الثقافي لهم. كما أن لديهم مجموعة أنشطة اقتصادية مرتبطة ببيئة الأهوار الطبيعية مثل قص القصب وتصنيعه، وصيد الأسماك والطيور، وتربية الجاموس وبيع منتجاته، وجميع هذه المفردات تشكل النسق الاقتصادي لهذه المجتمعات.

2. سكان ضفاف الأهوار<sup>(\*\*)</sup>: هم السكان الذين يقطنون مناطق ريفية محاذية للأهوار، غالباً ما تصل الأهوار الموسمية إلى جزء من أراضيهم، إلا أن لديهم ما يميزهم عن (عرب الأهوار)، ويظهر ذلك في جوانب الثقافة والاقتصاد. يمارس هؤلاء السكان أنشطة زراعية دائمة وموسمية مثل زراعة النخيل والرز والحنطة والشعير، كما أن لهم نسق ثقافي مميز نوعاً ما مع وجود فروق في الثقافات الفرعية بين منطقة وأخرى. ومع ذلك فإن هناك بعض العوامل المشتركة التي تجمعهم بسكان الأهوار وإن كانت ضعيفة.

3. الثقافة Culture: يوجد اختلاف في ترجمة مصطلح Culture بين الأنثروبولوجيين والسوسيولوجيين، إذ يعتقد أصحاب الرأي الأول أن المصطلح يشير إلى كلمة "حضارة"، فيما يذهب الطرف الثاني إلى أنها تشير إلى كلمة ثقافة، وسوف نشير إليها في هذه الدراسة على أنها "ثقافة". أن الثقافة كما عرفها (تايلور) هي الكل المركب الذي يتكون من المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات والأعراف التي يكتسبها الإنسان من خلال عضويته في المجتمع الذي يعيش فيه<sup>(1)</sup>. ولا يختلف تعريف (ريد فيلد) كثيراً عن هذا فهي عنده "مجموعة المفاهيم والمدرجات المصطلح عليها في المجتمع التي تظهر واضحة في الفكر والفن ومجموعة الحرف التي يمارسها ذلك المجتمع من خلال استمراريتها ودوامها عن طريق التقاليد التي تميز الجماعة الإنسانية عن غيرها بشكل واضح"<sup>(2)</sup>. إما عند (كروبر وكلاكهون) فأنها تعني جميع مخططات الحياة التي تكونت على مدى التاريخ، الصريحة منها والضمنية، العقلية منها وغير العقلية الموجودة في أي وقت كموجهات لسلوك الناس عند الحاجة<sup>(3)</sup>.

1. التطور الاجتماعي Social evolution: وهو عملية تطور تدريجي، يحدث إما بصورة عفوية، أو موجهة في منظومة الأفكار، والنظم، والمعايير، والتطبيقات، والعلاقات، والفاعليات الاجتماعية السائدة في المجتمع. ويقوم مفهوم التطور على فكرة إن النظم الاجتماعية كافة تمر بمراحل معينة تنتقل من خلالها من مرحلة بسيطة إلى مرحلة أكثر تعقيداً<sup>(4)</sup>، من هنا تأتي أهمية

التطور الاجتماعي الموجه لسكان الأهوار في الوقت الحاضر والمستقبل لإحداث التطور التدريجي في المنظومة المشار إليها آنفاً.

2. التغير الاجتماعي Social Change: تشير عالمة الأنثروبولوجيا (الوسي مير) إلى أن مصطلح "Social change" شديد القرب في معناه من مصطلح تغير ثقافي "change Cultural" فيتطابق معنياً للمصطلحين. ويعني التغير الاجتماعي بعامة التبادلات المهمة في العلائق والنظم والقيم والمعايير والعادات الاجتماعية الثابتة والنسبية التي تكون البناء الاجتماعي، نتيجة مؤثرات وعوامل حضارية واقتصادية وسياسية تتفاعل مع بعضها<sup>(5)</sup>.

3. محو الأمية illiteracy eradication: تعاني مجتمعات الأهوار من ارتفاع نسب الأمية بين أفرادها، وللأمية محوران، أولهما الأمية الأبجدية التي تعني عدم القدرة على القراءة والكتابة والحساب، والمحور الثاني الأمية الحضارية. وإذا كان المحور الأول يتكرس وينتشر في المجتمعات التقليدية لاسيما التي تتعرض لنكبات مستمرة تجعلها عاجزة عن محو أميتها الأبجدية، فإن الأمية الحضارية منتشرة في العديد من مجتمعات العالم الثالث ومنها مجتمعاتنا العربية في الأرياف والمدن على حد سواء. من هنا يتضح أن أمية سكان الأهوار مزدوجة تجمع بين الأمية الأبجدية والأمية الحضارية. إما محو الأمية فيعني في أبسط صورته القيام بوضع وتنفيذ برامج وخطط كفيلة بمحو أمية السكان وتعليمهم القراءة والكتابة والحساب ورفعهم بصورة موازية لذلك بالمعارف الحضارية التي تزيل عنهم غشاوة الأفكار العقيمة التي وقفت ولا زالت عائقاً صلباً في عملية التغير والتطوير لديهم.

4. تنشئة اجتماعية socialization: أحد مصطلحات علم النفس الاجتماعي، وتعني عملية اجتماعية نفسية تقوم بها نفسية الفرد وتتطور بالتعليم في العائلة وخارجها وبوسائل الضبط الاجتماعي، من أجل أن يتواءم الفرد مع حضارته، ويصبح قادراً على العيش في مجتمعه، وعلى تطبيق نظمته والتفاعل مع أفرادها. وتتضمن عملية غرس قيم الجماعة، ومثلها وأهدافها في نفس الفرد وتعليمه كيفية التعبير عنها بمعايير اجتماعية وبأطر من أدوار وفعاليات اجتماعية. وتستغرق هذه العملية عمر الفرد بأكمله، إذ تبدأ مع الولادة وتستمر طيلة أطوار الحياة<sup>(6)</sup>.

خامساً. المجال المكاني للدراسة:

تشمل الدراسة مكانياً قرى الأهوار العراقية التي تقع في المحافظات الجنوبية (البصرة وذي قار وميسان) المحصورة بين الضفة اليمنى من نهر دجلة وبين الضفة اليمنى من نهر الفرات. لقد ضمت الدراسة أقضية ونواحي القرنة والمدينة والثغر والهوير وطلحة والدير وكرمة علي في محافظة البصرة، وأقضية ونواحي الميمونة والمجر والخير والعدل والسلام والعزير في محافظة ميسان، فيما اشتملت على قضاء الجبايش وناحيتي الفهود والحمار في محافظة ذي قار فقط. فيما لم تشتمل الدراسة مناطق أخرى للأهوار مثل سوق الشيوخ ونواحيه

في محافظة ذي قار وقضاء الكحلاء ونواحيه فضلا عن قضاء قلعة صالح في محافظة ميسان، كذلك مناطق شرق دجلة وشرق شط العرب في محافظة البصرة.

يقدر إجمالي عدد سكان الأهوار الذين شملتهم الدراسة (199 قرية) بنحو 346291 نسمة، 59 ٪ منهم يعيشون في القرى التي تقع على ضفاف الأهوار في حين ان 39٪ منهم يعيشون في القرى المتاخمة للأهوار. متوسط عدد سكان القرية الواحدة هو 1100 شخص، فيما تبلغ نسبة القرى التي يقل عدد سكانها عن 1000 شخص 47٪ ونسبة تلك التي تضم اقل من 2000 شخص 72٪ من إجمالي عدد القرى التي شملها المسح. نصف المنازل تقريبا مبنيا من الطين أو القصب. متوسط حجم الأسرة الواحدة 4.8 شخص، ومتوسط حجم الأسر التي تعيش في بيت واحد 9.1 شخص. وعموما فإن هناك اثنتين أو أكثر من العوائل تعيش في بيت واحد تزيد مساحته عن 83 مترا مربعا (100 ياردة مربعة).

يعتقد الباحث أن عينة الدراسة هي عينة ممثلة لمجتمع البحث ولا تؤثر المناطق التي لم تشمل بهذه الدراسة على أهدافها ونتائجها لان هذه النتائج ستكون ممثلة لواقع التعليم في مناطق الأهوار بصورة موضوعية وعلمية دقيقة. لقد ضمت هذه الدراسة (199) قرية من قرى الأهوار التي تقع ضمن تصنيفات محددة هي أعماق الأهوار وضافها والمناطق المتاخمة لها وبذلك فان الدراسة كانت مستوفية لكافة الشروط اللازمة لإنجاحها واعتماد نتائجها بسبب مصداقية بياناتها ودقة التحليلات التي أجريت عليها.

سادسا. المجال الزمني:

استمرت مدة الدراسة طوال ستة أشهر، ابتدأت في حزيران وانتهت في كانون الأول من عام 2007 وتوزعت بين صياغة استمارة جمع المعلومات والقيام بعملية جمع البيانات من خلال عملية المسح الميداني لمناطق الدراسة، ثم إجراء عمليات الجمع والتبويب بعدها قام الباحث بعملية التحليل ووضع النتائج.

سابعا. منهجية الدراسة:

اعتمد الباحث منهجية البحث العلمي المعتمدة في المسوح الاجتماعية، وحرص على انتهاز الموضوعية والدقة العلمية في طرق وأدوات جمع البيانات من العينات الممثلة لمجتمع البحث. وقام بوضع خطة دراسة تناولت جوانب مختلفة في بيئة الأهوار الاجتماعية مع تركيز واضح على واقع التعليم بصورة أكثر خصوصية إيمانا منه بالأهمية الفائقة للتعليم محورا رئيسا للتغير الاجتماعي، كذلك إدراك الباحث لضرورة كشف وتشخيص المشكلات التي يعاني منها التعليم في مناطق الأهوار.

الفصل الثاني. واقع التعليم الابتدائي لقرى الأهوار في الوقت الحاضر:

مما لا يقبل الشك أن التعليم أصبح ومنذ أكثر من قرن من الزمن احد أهم أدوات التغير الاقتصادي والثقافي وبالتالي الاجتماعي في مختلف بقاع العالم. وصار العالم المتحضر يقيس

مدى نموه في مختلف المجالات من خلال ما يحققه من نسب متقدمة في التعليم. لقد ظلت طرق التعليم وأدواته تتطور وتتبدل بمرور الزمن كي تتلاءم مع المتطلبات العديدة التي أصبحت تظهر باستمرار، إلا أن أغلب المجتمعات النامية ظلت بعيدة عن هذا التطور لأسباب عديدة تتعلق بمجملها بمفردة الفقر الاقتصادي أو الثقافي أو التخطيطي ونقع نحن تحت طائلة النوعين الأخيرين من هذا الفقر.

أن نظرة سريعة على مجمل العملية التعليمية والتربوية في عموم العراق تدلنا بوضوح إلى الانتكاس والتخلف في مجمل مرافق وبرامج ومنتجات هذه العملية، وهذه نتائج موضوعية للأسباب المعقدة والمتداخلة للوضع في العراق بعد عام 1980 وحتى الآن، تمثلت بثلاثة حروب مدمرة وحصار اقتصادي عقيم، فضلا عن إرهابات الاحتلال وما نتج عنه من قتل وتدمير وتهجير، يرافق جميع هذه العمليات غياب ونقص فضيع في الرؤية والتخطيط المستقبلي لدى الجهات المختصة في الدولة.

لكي لا اخرج عن الموضوع الذي أتناوله وهو واقع التعليم في الأهوار فأنتني سأتناول بالتحليل العلمي مجموعة من الجداول التي تشير إلى حقائق غاية في الأهمية والخطورة لوضع التعليم في مناطق الأهوار:-

أولا. توزيع القرى المشمولة في الدراسة:

اشتملت الدراسة على 199 قرية من قرى ومستوطنات الأهوار في المحافظات الجنوبية الثلاثة (البصرة وذي قار وميسان)، ففي محافظة ذي قار شملت الدراسة 38 قرية بواقع 20 قرية في قضاء الجبايش و16 في ناحية الفهود و2 في ناحية الحمار. في محافظة ميسان كانت 21 قرية في قضاء الميمونة و16 قرية في ناحية السلام و14 قرية في قضاء المجر و12 قرية في ناحية العدل و12 قرية في ناحية الخير و5 قرى في ناحية العزيز. في محافظة البصرة كانت 15 قرية في قضاء القرنة و14 قرية في ناحية الثغر و11 قرية في قضاء المدينة و6 في ناحية الهوير و14 في ناحية الدير و15 قرية في الهارثة، وبذلك يكون المجموع الكلي للقرى التي شملتها الدراسة هو 199 قرية.

**Table (1) No. of the surveyed marshland villages according to the administrative units.**

Gover.	Thi- Qar			Missan						Basra						
Administrative unite	ALChibayish	AL Fihood	AL Ham mar	AL Meimuna	AL Salaam	AL Majer	AL Adeel	AL Kheir	AL Uzeir	AL Qurna	AL Theger	AL Medeana	AL Haweer	Talha	AL Deer	AL Hartha
No. of villages	20	16	2	21	16	6	14	12	12	5	15	14	11	6	14	15

ثانيا- سكان قرى الأهوار ونسبتهم إلى مجموع سكان الوحدات الإدارية

من أجل تبين الحقائق المتعلقة بمشكلة التعليم في الأهوار فقد حرصت أن أقرن البيانات المتعلقة بهم بمجمل البيانات المتعلقة بالوحدات الإدارية التي تقع قراهم ضمن نطاقها، لعدة أسباب موضوعية من أهمها أن يلاحظ المخططين في الحكومة المركزية أو الحكومات المحلية ومجالس المحافظات النسب المئوية التي يشكلها مجموع سكان الأهوار إلى المجموع الكلي لسكان الوحدات الإدارية التي تتبع لها حتى يستطيعون أن يجدوا الكيفية التي يضع الحلول وفقها.

لقد كانت نسبة سكان الأهوار إلى مجموع سكان الوحدات الإدارية في المناطق التي شملتها الدراسة في محافظة ذي قار (الجبايش والفهود والحمار) هي 62.48%، وفي محافظة ميسان كانت النسبة 41% تقريبا وفي البصرة كانت حوالي 24%. وتوضح لنا هذه النسبة العامة وهي 31.66% الحيز الديموغرافي الكبير الذي يشغله سكان الأهوار من المجموع الكلي لسكان الوحدات الإدارية التي يقعون فيها والذي يجب أن يؤخذ بالحسبان عندما يتم التفكير في بناء المدارس والمؤسسات التربوية والتعليمية ويوضح لنا الجدولين رقم (2) ورقم (3) أعداد السكان ونسبهم بالتفصيل.

لقد تم ملاحظة أن القسم الأكبر من مشاريع التنمية (على قلتها) تم انجازها داخل الحدود البلدية للوحدات الإدارية ضمن مناطق الأهوار بينما تم استثناء القرى، خاصة البعيدة عن المراكز، من هذه المشاريع ومن ضمنها المدارس.

Table (2) No. and percentage of marshland population to the total population.

Governorate		Population		
		Current total Population	Marshland Population	Percentage (%)
Surveyed administrative units	Thi-Qar	86191	53853	62.48
	Missan	291842	119415	40.91
	Basra	715653	173023	24.17
Total		1093686	346291	31.66



Table (3) No. and percentage of marshland population to the total population.

Governorate	Surveyed Administrative units	Population		Percentage (%)
		Total population	Marshland population	
Thi- Qar	Al – Chibayish	36625	24613	67.20
	Al -Fihood	41537	22240	53.54
	Al-Ham mar	8029	7000	87.18
Missan	AL Meimuna	58730	23450	39.92
	AL Salaam	38167	15200	39.82
	AL Majer	87430	5695	6.51
	AL Adel	36840	11590	31.46
	ALKheir	47425	46470	97.98
	AL Uzeir	35250	16690	47.34
	AL Qurna	110100	13450	12.21
Basra	AL Theger	40220	32790	81.52
	AL Medeana	126400	35425	28.02
	AL Haweer	81500	25950	32.23
	Talha	42220	19300	45.71
	AL Deer	80200	33030	41.18
	AL Hartha	235013	13078	5.56
Total		1093686	346291	
General Total		1439977		

الجدول -4- عدد القرى الممسوحة في الوحدات الإدارية وأعداد السكان فيها

المحافظة	القضاء	الناحية	مجموع سكان الوحدة الادارية	عدد القرى الممسوحة	سكان القرى الممسوحة	النسبة المئوية لسكان القرى الممسوحة إلى المجموع العام لسكان لوحدة الإدارية
محافظة ذي قار						
الجبايش	الجبايش	الجبايش	36625	20	24613	67
		الفهود	41537	16	22240	54
		الحمار	8029	2	7000	87
المجموع الفرعي			86191	38	53853	62
محافظة ميسان						
الميمونة	الميمونة	السلام	58730	16	15200	40
		الميمونة	38167	21	23450	40
		المجر	87430	6	5695	7
		الخير	36840	12	46470	32
		العدل	47425	14	11910	98
		العزير	35250	12	16690	47
المجموع الفرعي			303842	81	119415	39
محافظة البصرة						
القرنة	القرنة	القرنة	110100	5	13450	12
		الثغر	40220	15	32790	82
		الدير	80200	14	33030	41
		المدينة	126400	14	35425	28
		الهوير	81500	11	25950	32
		طلحة	42220	6	19300	46
		الهارثة	235013	15	13078	6
المجموع الفرعي			715653	80	173023	24
المجموع الكلي			1105686	199	346291	31

تتراوح معدلات أعداد السكان في هذه القرى بين 75 نسمة كحد أدنى و 18500 نسمة كحد أعلى مع متوسط عام 1100 شخص للقرية الواحدة. أن ما يقرب من نصف هذه القرى (47% أو 94 قرية) يكون سكانها أقل من 1000 شخص وقرابة ثلاثة أرباع (72% أو 144 قرية) يكون سكانها أقل من 2000 شخص، يجب اعتماد هذه الحقائق في أعداد السكان لغرض توفير الخدمات العامة بصورة منصفة وموضوعية.

الجدول رقم 5- معدلات السكان في القرى التي تم مسحها.

المحافظة	سكان القرى المسوحة			عدد القرى	
	الحد الأدنى	المتوسط	الحد الأعلى	أقل من 1000 شخص	أكثر من 2000 شخص
ذي قار	180	950	6000	19	29
ميسان	75	760	18750	44	63
البصرة	100	1325	15000	31	52
الإجمالي	75	1100	18750	94 (47%)	144 (72%)
					38
					81
					80
					199

ثالثاً- أهم الحقائق والبيانات التي تتعلق بالتعليم الابتدائي:

أ. توزيع المدارس وأعداد التلاميذ والمعلمين وغرف الدرس:

بلغت عدد المدارس في أهوار قضاء الجبايش في محافظة ذي قار 24 مدرسة توزعت على 20 قرية بينما حرمت 18 قرية من وجود المدارس فيها وبنسبة 47.36%. وفي محافظة ميسان توجد 48 مدرسة في 48 قرية بينما حرمت من وجود المدارس 33 قرية أخرى وبنسبة 40.74%، وفي محافظة البصرة توجد 66 مدرسة في 52 قرية في الوقت الذي انعدم وجودها في 28 قرية أخرى وبنسبة 35%. ويظهر لنا أن هناك 79 قرية نائية في المناطق التي شملتها الدراسة من أهوار المحافظات الثلاثة تفتقر تماماً لوجود مدارس ابتدائية فيها وتشكل هذه ما نسبته 40% تقريباً من مجموع القرى التي تم مسحها. لقد بلغ مجموع عدد التلاميذ في مدارس أهوار الجبايش الأربعة والعشرين 4180 تلميذ يقوم بتعليمهم ما مجموعه 282 معلم في غرف درس يبلغ مجموعها 152 صفًا. وفي أهوار ميسان بلغ مجموع عدد التلاميذ 6266 يقوم بتعليمهم 348 معلم في 262 غرفة درس، وفي أهوار محافظة البصرة فإن هناك ما مجموعه 18655 تلميذ يقوم على تعليمهم 759 معلم في 66 مدرسة يبلغ مجموع غرف الدرس فيها 528 صفًا.

**Table (6) Different facts about primary schools in the surveyed marshland villages in the three governorates**

Governorate	No. of villages	No. of villages with	Total no. of schools	Total no. of the classrooms	Total no. of Pupils	Total no. of teachers	No. of village with no primary school	Percentage of villages with no schools
Thi-Qar	38	20	24	152	4180	285	18	%47.36
Missan	81	48	48	269	6266	348	33	%40.74
Basra	80	52	66	528	18655	759	28	%35
Total	199	120	138	949	29101	1,392	79	%39.69

**Table (7) important facts about the primary schools in the surveyed marshland villages in the three governorates.**

Fact	Governorate			Range	Standard deviation
	Thi-Qar	Missan	Basra		
School availability villages	0.63	0.59	0.82	0.68	0.10
Average number of classes in school	6.33	5.60	8.00	6.64	3.77
Average number of students per school	174.16	130.54	282.65	196	63.96
Average number of teachers per school	11.87	7.25	11.5	10.20	3.62
Average number of students per class	27.51	23.31	35.33	28.71	4.98
Average number of student per teacher	14.66	18	24.57	19	4.11

ب. أهم المشكلات التي تواجه القرى في موضوع المدارس الابتدائية:

يعاني سكان الأهوار الذين شملتهم الدراسة من مشكلات معقدة في موضوع المدارس الابتدائية، الأمر الذي يؤدي إلى اضطرابهم إلى إجبار أبنائهم لاسيما الفتيات على ترك الدراسة. أن وجود هذه المشكلات يسهم في انخفاض المستوى التعليمي لدى التلاميذ مما يضطرهم إلى عدم مواصلة الدراسة، ومن أهم هذه المشكلات كما حددها السكان أنفسهم هي الآتي:-

1. المدرسة بعيدة جدا عن القرية ونسبة القرى التي تعاني من ذلك هي 10.62%.

2. فضاء المدرسة ضيق جدا ونسبة القرى التي تعاني من ذلك هي 17.50%.

3. أثاث المدرسة غير ملائم أو غير كافى ونسبة 22.71%.

4. كادر الإدارة غير كافى ونسبة 3.47%.

5. عدد معلمين غير كاف ونسبة 18.13%.

6. مشاكل في بناية المدرسة ونسبة 15.56%.

7. ضعف في الخدمات ونسبة 11.90%.

أن أغلب المدارس المتوافرة في مناطق الأهوار غير مؤهلة بصورة متكاملة بسبب افتقارها للمقومات الأساسية لمؤسسة المدرسة من بناية وغرف درس ومكتبات ومختبرات وساحات لعب وحدائق. أن الوضعية السائدة لشكل المدرسة عبارة عن بناية صغيرة مغلقة تحتوي على مجموعة غرف صغيرة تنعدم فيها الظروف الصحية من تهوية وإضاءة. في أهوار الجبايش توجد 24 مدرسة ابتدائية، منها 20 تتكون مادة بنائها من الطابوق بينما مواد الأربعة الأخرى من الطين والقصب مناصفة، وتعد حالة 15 منها فقط جيدة. وفي أهوار محافظة ميسان توجد 3 مدارس من القصب و3 من الطين بينما الأخرى من الطابوق، وتم تصنيف 32 مدرسة من المجموع الكلي لها على أنها بصورة غير جيدة. في محافظة البصرة توجد 5 مدارس من الطين و2 من القصب وواحدة على شكل كارفان، وتم تصنيف 50 مدرسة على أنها غير جيدة.

يدلنا الجدول رقم (7) أن مجموع المدارس الابتدائية في مناطق الأهوار التي مسحها في 16 قضاء وناحية في محافظات البصرة وذي قار وميسان هي 138 مدرسة، لازالت 7 منها مبنية بمادة القصب و10 بالطين وواحدة على شكل كارفان. أن حالة 43 مدرسة منها بصورة رديئة جدا، بينما يمكن اعتبار 48 أخرى أنها مقبولة نوعا ما، ولا يعني ذلك أن العدد المتبقي من المدارس جيد جدا وفقا للمواصفات المعمول بها.

**Table (8) No. of the surveyed marshland villages in the three governorates according to the main primary schools problems facing their population & Percentage of each problem to the total No. of problems**

Governorate		Problems						
		Very far	Insufficient space	Insufficient furniture	Insufficient administrative staff	Insufficient teaching staff	Problems with building	Lack of service
No. of villages	Thi-Qar	11	25	25	10	14	16	13
	Missan	30	27	46	8	43	41	26
	Basra	17	44	53	1	42	28	26
	Total	58	96	124	19	99	85	65
Percentage (%)		10.62	17.50	22.71	3.47	18.13	15.56	11.90

**Table (9) No. of primary schools in the surveyed marshland villages in the three governorates according to their current status and the kind of the materials used in their buildings**

Governorate	Kind of materials	Current State of school
-------------	-------------------	-------------------------

		Bricks	Clay	reed	Caravan	Good	Acceptable	Poor
No. of Prim. Schools in marshland villages	Thi-Qar	20	2	2		15	3	6
	Missan	42	3	3		16	8	24
	Basra	58	2	5	1	16	37	13
Total		120	7	10	1	47	48	43

أن إجمالي عدد المدارس الابتدائية في القرى التي شملتها الدراسة هو 138 مدرسة، مجموع ملاكاتها 1392 معلم يقومون بتعليم 29101 طالب. عموماً فإن 40 ٪ من القرى التي شملتها الدراسة لا تملك مدرسة ابتدائية. المشاكل التي تواجه التعليم الابتدائي في مناطق الأهوار والتي عبر عنها سكان هذه القرى يمكن تلخيصها بالآتي:- الأثاث المدرسية غير كافية (124 قرية)، وعدم كفاية هيئة التدريس (99 قرية)، حيز غير كاف في المدرسة (96 قرية)، مشكلة في بناية المدرسة (85 قرية)، بعد المسافة إلى المدرسة (58 قرية) والإدارة غير كفؤ (19 قرية).

أن حالة المدارس الابتدائية في القرى التي شملتها الدراسة المسحية هي حالة متردية للغاية وبحاجة ماسة وحقيقية لإحداث التغيير فيها، عموماً فإن 40 ٪ من القرى ليس لديها مدارس ابتدائية. وتبدو الحالة أكثر سوءاً في كل من ذي قار و ميسان، إذ أن نصف قرى أهوار هاتين المحافظتين بدون مدارس ابتدائية. وتتألف بنايات المدارس من مجموعة من الغرف الصغيرة وغرف الإدارة، ويبلغ المتوسط العام سبع غرف في كل مدرسة. هنالك عشرة من المعلمين تقريباً لكل مدرسة، وعادةً فإن ثلاثة منهم تناط بهم المهام الإدارية والتي تتألف من مدير واثنين من المساعدين، وهذا يقلل من عدد المعلمين الفعليين الذين يقومون بالتدريس، كذلك فإن واجباتهم التدريسية تكون بصورة أقل. إجمالي عدد التلاميذ لكل معلم هو 21 تلميذ ولكن ستنم زيادتها إلى ما يقرب من 30 طالب، إذا استثنينا المعلمين المنتدبين لأداء مهام إدارية. أن المعيار المعمول به من قبل وزارة التربية هو 25-30 تلميذاً للمدرس الواحد في العراق.

أن معظم المعلمين في هذه المدارس هم من الذين يعيشون في المناطق والمقاطعات المجاورة، وهذا يشجعهم على وضع دروسهم في يوم واحد أو يومين في الأسبوع بسبب طول المسافة بين المدارس ومنازلهم، وفي الأيام الممطرة فمن المألوف أن تجد ظاهرة غياب

المعلمين بصورة واضحة، كذلك الإجازات المتكررة للمعلمات بسبب الولادة والأمومة ودون توفير بدائل لهن يساهم في نقص حقيقي في عدد المعلمين، وبالتالي فإن معدل عدد المعلمين للتلاميذ ستنزل غامضة. مع ذلك فإن المعلومات المشار إليها آنفا لا تقدم في حد ذاتها صورة متكاملة للمشكلات التي يواجهها التعليم الابتدائي في الأهوار وللأسباب التالية:-

1. الإهمال المتواصل من الحكومات السابقة في العراق لقضية التعليم في مناطق الأهوار، ثم جاءت الحرب مع إيران وبعدها عمليات التجفيف، ثم التشريد والنزوح والحصار الاقتصادي، لتسهم جميعها في فشل التعليم ليس فقط في مناطق الأهوار لكن في جنوب العراق بأكمله.

2. عشوائية توزيع المدارس دون أي اعتبار لفهم سليم للتوزيع السكاني والكثافة السكانية، والحقائق الجغرافية والطوبوغرافية للمنطقة.

3. الأساليب التقليدية في التعليم التي تعتمد الحفظ والتلقين بدلا من الإبداع والابتكار ولا تنحصر هذه المشكلة في مناطق الأهوار وإنما في عموم العراق.

4. نقص القدرات التعليمية للمعلمين في المنطقة نتيجة لعدم كفاية التدريب وعدم توافر برامج جديدة، ومن المعروف أن معاهد تدريب المعلمين تقبل أصحاب المعدلات المنخفضة من خريجي الدراسة الثانوية.

5. الثقافة التقليدية لدى سكان هذه المناطق التي تجعلهم يميلون إلى الاعتقاد أن التعليم لا يشكل جانبا هاما في الحياة أو ذا أهمية قليلة جدا، لذا فإن الفتيات يتم منعهن من التعلم ويجبرن على ترك المدرسة في سن مبكرة.

أنني أرى من الضروري تسليط الضوء على بعض الحقائق المتصلة بالتعليم في الأهوار، التي تتمثل في ارتفاع معدلات الأمية لاسيما بين الفتيات والأطفال الذين يتركون المدارس في مراحل مبكرة، هذه الحقائق القائمة حقا ترسم صورة مأساوية للتعليم في الأهوار. على أية حال فإن العدد الإجمالي لتلاميذ المدارس الابتدائية المشار إليها في هذه الدراسة قد لا تشير إلى العدد الكلي للأطفال الذين هم في سن 6-12 سنة، إذ يعتقد أن هنالك عددا هائلا من الأطفال الذين لم يذهبوا إلى المدارس، ولم يسجلوا فيها، أو أن هناك العديد منهم قد ترك الدراسة منذ أكثر من سنة.

أن أكثر مباني المدارس الابتدائية في حالة سيئة للغاية رغم أن 120 منها مبنية من الطابوق و 7 من الطين و 10 من القصب وواحدة فقط على شكل كارفان. وهناك 47 مدرسة فقط تم تصنيفها في حالة جيدة على الرغم من أنها لا تضم ساحات لعب أو حدائق أو مراسم أو صالات موسيقى حيث أن هذه الأنشطة غير معروفة ولا يهتم بها. أن أفضل مساحة لهذه المدارس لا تتجاوز 600 متر مربع أما اصغر مساحة للمدارس الابتدائية فإنها تتراوح بين 180 إلى 250 متر مربع. توجد 48 مدرسة ابتدائية تم تصنيفها على أنها في وضع مقبول لأنها تحتوي على مواصفات الحد الأدنى، وهناك 43 مدرسة في حالة سيئة للغاية. عموما فإن جميع



هذه المدارس بما فيها التي صنفت على أنها جيدة هي في الحقيقة لا تتطابق مع المعايير الدولية. أن معظم هذه المدارس لا تمتلك مؤهلات ضرورية لا غنى عنها في أية مدرسة مثل التهوية والإنارة والحدائق والملاعب ووسائل الإيضاح ومختبرات الصوت بالإضافة إلى انعدام النشاطات اللاصفية، كذلك فإن أغلب هذه المدارس تقع بالقرب من الطرق أو كراجات السيارات والأسواق التي يكثر فيها الضوضاء مما يؤثر على إمكانية تلقي السليم للمعلومة من قبل التلميذ.

#### الفصل الثالث. الثقافة التقليدية:

تتميز أغلب المجتمعات الريفية في الدول النامية بشيوع الثقافة التقليدية التي تتقاطع مع مفردات التحضر والمدنية. ومع اعترافنا بحصول انتكاسة كبيرة في الثقافة العراقية بصورة عامة، نتيجة المشكلات المعقدة التي تعرض لها المجتمع العراقي طيلة الثلاثة عقود الماضية، فإن هذه الانتكاسة كانت كبيرة بالحجم الذي أدى بها إلى ابتلاع التقدم الذي حصل عليه المجتمع العراقي طوال عقود من الزمن. وإذا كان هذا وضع الثقافة في عموم العراق فإن ذلك كان بصورة أشد في الريف والأهواز.

أن الأهوار التي ظلت بعيدة عن وجود آليات تغيير حقيقي طوال حقبة الدولة العراقية الحديثة منذ عام 1921، ظل سكانها على الدوام يعانون من التهميش والصد الاجتماعي ومن الإهمال وعدم الاهتمام الحكومي بكافة صوره. لقد شهد النصف الثاني من عقد السبعينات وصول الكهرباء إلى الكثير من القرى في الأهوار فضلا عن فتح مدارس في أعماق الأهوار، وكان لهذا الأمر أثره الإيجابي المستقبلي لو استمر طويلا، إلا أن الحرب العراقية-الإيرانية 1980-1988 أجبرت مئات القرى الواقعة شرق نهر دجلة على النزوح من مواقعها مما أدى بهم إلى الانقطاع عن المدرسة، بعد ذلك حصل النزوح الأكبر والتهجير لكافة قرى ومستوطنات الأهوار الوسطى وهور الحمار في عام 1991 ثم جاءت عملية التجفيف في عام 1993 لتجهز نهائيا على تلك الانجازات.

لقد أرغمت عمليات التهجير والمطاردة المستمرة سكان الأهوار على اعتبار التعليم أمرا كماليا، الأمر الذي أسهم في انتشار الأمية بينهم وبصورة خطيرة جدا. وفي ظل انتشار الأمية تنمو مفردات التخلف بكافة صوره، وتطبع حياة المجتمع الثقافة التقليدية التي تلقي بظلالها الثقيلة على الحياة.

ولكن ما المخيف في انتشار العادات والتقاليد والأفكار والقيم القديمة إذا كانت هي نفسها موجودة لدى الأجداد في السابق؟ أن المخيف في هذه جميعا هو عملية الاجترار المقيت والعقيم للقناعات الاجتماعية التي تبيح انتهاك المرأة وممارسة العنف ضدها وضد الطفل بكافة صوره، وعدم الاهتمام بالصحة والتعليم، والركون إلى القدر في تحقيق الأهداف، والتمسك بالفوضى بدلا من التنظيم وعدم استثمار الحياة الإنسانية بالشكل السليم، وأيضا هدر الموارد

وتلويث البيئة واعتماد الطرق البدائية في الصناعة والتجارة...والى آخره من مفاهيم لم تعد متداولة في العصر الحديث.

أن التعليم أحد أهم القنوات الرئيسية المستخدمة في إحداث التغير الثقافي، وإذا كان التعليم متخلفاً فلا بد أن تكون الثقافة متخلفة أيضاً، وبوجود ثقافة متخلفة لا يوجد تقدم على الإطلاق. لذا فأنني أجد متلازمة (التعليم- التغير الثقافي- التقدم الاجتماعي) هي الفرضية التي يجب أن نتبناها إذا أردنا إحداث التغير في عموم المجتمع العراقي بصورة عامة و الأهوار بصورة خاصة. ولا بد أن نعترف هنا أيضاً بأن تردي واقع التعليم في مناطق الأهوار هو احد أهم أسباب تكريس الثقافة التقليدية.

أن التعليم هو عملية الاكتساب المعرفي الذي يتلقاه الإنسان من القنوات الرسمية أو غير الرسمية على مدى مراحل حياته، وبما أن مصطلح الثقافة يشير انثروبولوجياً لمختلف أنواع السلوك الإنساني في مجتمع ما، بصرف النظر عن مدى درجة الرقي والتقدم التي وصل إليها ذلك المجتمع، فأننا نفهم بأن الثقافة تعني العادات والتقاليد والأفكار والقيم والأعراف، بل وحتى المعتقدات بدءاً من عادات تناول الطعام مروراً بطرق تحكم الناس بسلوكهم تجاه بعضهم البعض وعادات الزواج والملابس وفض المنازل واللغة وبناء المساكن...الخ. أن نتاج الثقافة هو ما يبرز على شكل سلوك أنساني ظاهر وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال أنه يمكننا أن نخلط بين الثقافة وبين الأفعال السلوكية نفسها، فأساليب السلوك التي تكون ثقافة أي مجتمع هي عبارة عن تعميمات لسلوك كل أو بعض أفراد ذلك المجتمع فهي لا تصف بدقة ولا تتناول العادات الشخصية لأي فرد من أفراد ذلك المجتمع، ومن الخطأ الاعتقاد بأن ثقافة من الثقافات تحدد نفس السلوك بدقة لكل من أفرادها(9).

تعني الثقافة في نظر علماء الاجتماع جوانب الحياة الإنسانية التي يكتسبها الإنسان بالتعلم لا بالوراثة، ويشترك أعضاء المجتمع بعناصر الثقافة تلك التي تتيح لهم مجالات التعاون والتواصل، وتمثل هذه العناصر السياق الذي يعيش فيه أفراد المجتمع. وتتألف ثقافة المجتمع من جوانب مضمرة غير عينية مثل (المعتقدات والآراء والقيم) التي تشكل المضمون الجوهري للثقافة، ومن جوانب عينية ملموسة مثل (الأشياء والرموز أو التقانة) التي تجسد هذا المضمون(10).

وتتشكل الثقافة من مجموعة معقدة تشتمل على المعرفة والعادات والتقاليد والأفكار والقيم والمعتقدات والفنون والأخلاق التي تميز مجتمع ما عن غيره من المجتمعات إلى حد ما والتي يكتسبها الإنسان من خلال عضويته في هذا المجتمع. أن منظومة الأفكار هي التي تحدد ما هو (مهم ومحذب ومرغوب) في المجتمع، وهذه الأفكار المجردة أو القيم هي التي تضفي معنى محدد، وتعطي مؤشرات إرشادية لتوجيه تفاعل البشر، أما المعايير فهي قواعد السلوك التي تعكس أو تجسد القيم في ثقافة ما. وتعمل القيم والمعايير سوياً في تشكيل الأسلوب الذي

يتصرف به أفراد ثقافة ما إزاء ما يحيط بهم (11). وتتفاوت القيم والمعايير وتختلف اختلافاً بينا من ثقافة إلى أخرى.

ويدل مصطلح الثقافة على أساليب السلوك الشائعة بين عدد من المجتمعات وليس في مجتمع واحد فقط ويؤدي تعدد الاتصالات بين المجتمعات إلى انتشار بعض جوانب الثقافة فيما وراء حدود المجتمع الواحد بحيث تصبح مشتركة بين عدة مجتمعات، والشائع أن ترتبط هذه الثقافات الإقليمية بمناطق بيئية معينة، حيث يمكن أن تحدث بعض جوانب التكيف البيئية المتماثلة، وهذا ما ينطبق على مجتمعات الأهوار التي تعيش في بيئة متماثلة أولديها أساليب سلوك شائعة بين جميع مجتمعاتها المحلية على الرغم من وجود العديد من الثقافات الفرعية بين هذه المجتمعات والتي تميز بعضها البعض في أدق تفاصيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

أن الإنسان الذي يخضع لعملية تربية وتعليم منذ لحظة الولادة يظل خاضعاً لعملية التلقين والتلقين وبدرجات متباينة من الحدة والتركيز تارة، ومن التكثيف تارة أخرى الأمر الذي يجعل الفرد يكتسب أساليب ثقافته تدريجياً لتصل في أحيان كثيرة إلى الحد الذي يجعله يندمج وينصهر فيها، وبالطبع فإن ذلك يكون شخصيته الخاصة به، وهو أيضاً يشارك في تعميم ثقافة مجتمعه الذي يعيش فيه ويدافع عنها. أن التربية كما يقول Linto (هي عبارة عن نمط مركب من القدرات العقلية والمدرجات الحسية والأفكار والعادات الفردية والاستجابات العاطفية المشروطة) (12).

تعتمد شخصية الإنسان في جانب منها على بعض القدرات والاستعدادات الوراثية والمكانات، والأدوار التي يشغلها أثناء حياته، والتعليم الذي يتلقاه الفرد داخل ثقافة بعينها، وإذا تكلفت عملية التربية بنجاح وهو ما يحدث فعلاً فإن الفرد يصبح وقد اكتسب بذلك تراث مجتمعه بقدر ما. بمعنى أنه تعلم كيف يكيف نفسه على الحياة مع الآخرين في مجتمعه وكيف يحقق التكامل بين رغباته ومثله العليا وبين انساق القيم السائدة في الجماعة (13). من هنا ندرك مدى التلازم بين مفردات الثقافة والسلوك والتربية والتعليم ومدى تكاملها في عملية تطوير الحياة بمختلف صورها الاجتماعية والاقتصادية، وإذا كان الأنثروبولوجيون أطلقوا على العملية التي يتعلم من خلالها الإنسان ثقافة مجتمعه بعملية التنشئة الثقافية، فإن علماء الاجتماع أطلقوا عليها بعملية التنشئة الاجتماعية وإننا لا نجد فرقاً كبيراً بين فحوى العمليتين اللتين تدلان على التربية والتعليم، ومع ذلك فإن التربية عند الأنثروبولوجيا تمثل عملية أوسع نطاقاً من مفهوم المؤسسات الرسمية الذي يوظرها، بل تتضمن أنواع التعلم كافة، الرسمي منها وغير الرسمي، الذي يؤدي إلى اكتساب الفرد للثقافة وتكوين شخصيته وتعلمه القدرة على أن يكيف نفسه مع الحياة كعضو في المجتمع (14). وفي ظل غياب الجانب الرسمي في التربية والتعليم متمثلة في قناتها الرئيسية (المدرسة) في مناطق الأهوار التي نحن بصدد دراستها هنا فإن المجتمعات هناك تمارس فيها عملية التربية والتعليم من قبل أفراد غير متعلمين الأمر الذي يؤدي بهذه

المجتمعات إلى أن يكتسب الفرد فيها الجانب الأكبر من تربيته أو مجمل العملية التربوية من خلال الأسرة التي يعيش فيها، وأيضاً من خلال أبناء العمومة والعشيرة، والأصدقاء، والجيرة، والرفقة إذ يتعلم الطفل والمراهق والشباب مفردات ثقافته من خلال المشاركة في نسق الالتزامات المتبادلة بين الأقارب، وفي عمليات التنظيم الاقتصادي، وفي الطقوس، والمراسيم الدينية، وجلسات السمر التي يتخللها قص الأساطير والحكايات في ظل غياب تام أو شبه تام للمؤسسات الرسمية مثل المدرسة ووسائل الاتصال الجماهيري مما يجعل من عملية الثقافة والتعليم في مناطق الأهوار تدور في حلقة مفرغة ومغلقة على نفسها بل وتحاول أن تكون بمعزل وبمنأى عن باقي الثقافات الأخرى وهكذا تتعلم الأجيال الصغيرة من التي سبقتها كيف تكرر حالات التخلف والنكوص والتردي في مختلف أوجه الحياة وفي شتى الصور.

لقد تربى سكان الأهوار على مجموعة كبيرة من المفاهيم الثقافية التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياتهم، وتظهر هذه المفاهيم وبدرجة واضحة وكبيرة في مجمل الأطر التي يؤطرون بها حياتهم بدءاً بالعلاقات الاجتماعية ومروراً بعادات الملابس والطعام والمراسيم الطقوسية، وبناء المساكن، وانتهاءً بمراسيم الأفراح والأحزان، والعقوبات الجزائية والزواج والطلاق وغيرها من صور الحياة الأخرى. أن المجتمعات البدائية ومن ضمنها مجتمعات الأهوار تحمل قدراً كبيراً من الاهتمام بالأعراف الاجتماعية والقيم والأفكار التي يتوارثها الأبناء عن آبائهم وأجدادهم، ومن الصعوبة بمكان إقناع البعض منهم أنه يجب تغيير أو تعديل بعض هذه المفاهيم واقتلاع البعض الآخر منها من الجذور. أن من الممكن القول أنهم غير مباليين أو غير مصدقين بأن للثقافة التقليدية التي يحملون مفاهيمها دور كبير ومؤثر في تكريس حالات التخلف الاجتماعي والاقتصادي.

#### نتائج الدراسة:

نستخلص من هذه الدراسة مجموعة من النتائج يمكن إيجازها بالآتي:-

أولاً. يعد واقع التعليم في مناطق الأهوار متخلفاً ومتردياً بصورة يمكن وصفها بالخطيرة. ثانياً. تعرضت أغلب هذه المناطق لعمليات تهجير ونزوح طوال عقدي الثمانينات والتسعينات، منذ اندلاع الحرب العراقية الإيرانية مروراً بالمطاردات المسلحة وعملية تجفيف الأهوار وما تلتها من كوارث ومحن، أسهمت جميعها في تردي واقع التعليم لديهم. ثالثاً. أثرت الهجرات في مجمل انساق البناء الاجتماعي (الايكولوجي، الاقتصادي، القرابي والثقافي) لدى سكان الأهوار، مما أحدث العديد من المشكلات الاجتماعية التي لازال هؤلاء السكان يعانون منها.

رابعاً. ينخفض المستوى التعليمي بين النسبة العظمى من سكان قرى الأهوار العائدة من النزوح لتصل بينهم الأمية إلى ما نسبته 90%، بينما تنخفض هذه النسبة كثيراً بين أقرانهم من المجتمعات الأكثر استقراراً والأقل تعرضاً للتهجير والنزوح.

خامساً. أن ارتفاع نسب الأمية بين سكان الأهوار يقف حجر عثرة في طريق التغيير الثقافي والاجتماعي مما ينعكس سلباً على مجمل مجالات حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وعلى اطر فهمهم للحياة نفسها.

سادساً. لا زالت الكثير من القرى وخصوصاً قرى العائدين من النزوح تفتقر إلى وجود مدارس ابتدائية، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة أعداد الأميين باستمرار، وهناك مشكلة أخرى تتعلق بقلّة أو عدم وجود مدارس متوسطة أو ثانوية مما يؤدي إلى حرمان معظم الأطفال الذين يجتازون المرحلة الابتدائية من إكمال تعليمهم وخصوصاً الفتيات اللاتي يحرمهن ذويهن من مواصلة التعليم في المدارس المختلطة.

سابعاً. لازال التعليم ينظر إليه بصورة ثانوية لدى الكثير من السكان هناك، الأمر الذي يجعل من عملية عدم تسجيل الصغار في المدرسة أو إجبارهم على تركها بعد فترة وجيزة أمراً متعارفاً عليه.

ثامناً. تفتقر المدارس الابتدائية المتوافرة في مناطق الأهوار في الوقت الحاضر إلى الحدود الدنيا الواجب تواجدها في المدرسة كشرط أساس لإنجاح العملية التربوية وتنمية الطاقات والقابليات لدى الصغار والشباب من أجل استثمارها بالشكل الصحيح.

تاسعاً. لم تسهم العملية التي أطلق عليها إنعاش الأهوار طوال الستة أعوام الماضية بتغيير واقع الأهوار على كافة المجالات، ومنها التعليم، نحو الأفضل.

عاشراً. أسهمت عمليات التخطيط والعشوائية التي رافقت أنشطة الوزارات التي عملت في الأهوار بعد عام 2003 في تكريس مأساة سكان الأهوار بدلاً من تخفيفها وبالتالي فقد حرم هؤلاء مجدداً من الخدمات الضرورية للتنمية الاجتماعية ومنها التعليم والصحة.

حادي عشر. اتضح جلياً أن انخفاض مستوى التعليم وانتشار الأمية في الأهوار تغذي الثقافة التقليدية والعكس صحيح، الأمر الذي جعل سكان هذه المناطق يدورون في دوامة الأمية والتخلف والمرض وفي أغلب الأحيان الفقر.

التوصيات والمقترحات:

1. ضرورة فتح مدارس ابتدائية ومتوسطة جديدة يتعين بناؤها في المستقبل القريب، بالإضافة إلى تأهيل المدارس الموجودة في الوقت الحاضر وتحسين مستلزماتها بما يتناسب مع المعايير الدولية ذات الصلة وعلى النحو المطلوب (سعة المكان، الهدوء، الحدائق، ساحات اللعب، المختبرات، المكتبات والمسارح، الإضاءة والتهوية الملائمتين، والنظافة... الخ).

2. مراعاة التوزيع العادل للمدارس الجديدة المزمع أقامتها في مناطق الأهوار مع ضرورة أن يكون هذا التوزيع مبني على أسس علمية يراعى فيها عدد المستفيدين والبعد المكاني لبعض القرى النائية.

3. توفير دعم مالي للتلاميذ في مناطق الأهوار لغرض تشجيع ذويهم على إرسالهم إلى المدارس بدلا من إجبارهم على القيام بإعمال الرعي التي يكلفون بها صغارهم ويمنعونهم من الذهاب إلى المدارس.
  4. تقديم حوافز مالية ومعنوية لمعلمي المدارس التي تقع في المناطق النائية لغرض تأدية واجباتهم بصورة أفضل تساعد التلاميذ في الأهوار على تحقيق مستويات جيدة.
  5. زج المعلمين في مناطق الأهوار بدورات وورش عمل لغرض تدريبهم على الأساليب الحديثة للتربية والتعليم.
  6. زيادة الوعي الاجتماعي بأهمية التعليم من خلال إقامة ورش العمل والحلقات الدراسية والندوات الجماهيرية لعموم سكان الأهوار من أجل تعزيز مفاهيم الثقافة، أهمية العلم والمعرفة والتعليم، حقوق الإنسان وخصوصا المرأة والطفل.
  7. محاربة العنف ضد الأطفال واعتبار منع الأهالي لأطفالهم من التسجيل في المدارس أو مواصلة الدراسة فيها هو أحد أشد أنواع العنف ضد الأطفال لأنه يساهم في حرمان هؤلاء الأطفال من التعليم مما يجعلهم خارج دائرة البناء الفكري السليم للإنسان، الأمر الذي يقلص فرصهم ويحدد اختياراتهم في الحياة وبالتالي يؤهلهم لارتكاب أنشطة تضر بهم وبالمجتمع الذي يعيشون فيه.
  8. البدء بمشاريع محو أمية في مناطق الأهوار على الأقل بين الفئات العمرية التي دون سن الخامسة والعشرين ولكلا الجنسين.
  9. فتح مدارس خاصة بالتلاميذ المتسربين الذين يتعذر رجوعهم إلى مراحلهم السابقة بسبب كبر سنهم في الوقت الحاضر.
  10. تفعيل الحكومة لقوانين التعليم الإلزامي في عموم العراق وخصوصا في مناطق الأهوار وتعريض الأهالي الذين يمنعون أطفالهم من الذهاب إلى المدارس أو يجبرونهم على تركها إلى المسائلة القانونية.
- الهوامش:

1. E. b. Taylor, "primitive culture", London, 5<sup>th</sup> ed, 1913, PP. 3-4.
2. علاء الدين جاسم البياتي، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الأعلمي - دار التربية (بيروت - بغداد)، 1975، ص 15.
3. Clyde Klukhohn and William Kelly, "the concept of culture" the sponce of man in the world crisis. Ed Ralph Linton "N.Y" Columbia university press, 1945, PP.95-99.
4. لوسي مير، مقدمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة شاكر مصطفى سليم، دائرة الشؤون الثقافية بغداد، 1983، ص 388.
5. المصدر نفسه، ص 357.
6. المصدر نفسه، ص 418.

7. أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصايغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص 82.
8. المصدر نفسه، ص 83.
9. Ralph Linton, The study of Man "N. Y "Appleton century, 12 crofts, 1936, PP. 403 – 408.
10. محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا – أسس نظرية وتطبيقية عملية، دار المعرفة الجامعية، 1977، مصر الإسكندرية، ص 111.
11. المصدر نفسه، ص 109.
- المصادر العربية
1. علاء الدين جاسم البياتي، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الأعلمي - دار التربية (بيروت – بغداد)، 1975 .
2. لوسي مير، مقدمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة شاكر مصطفى سليم، دائرة الشؤون الثقافية بغداد، 1983.
3. أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصايغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005.
4. محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا – أسس نظرية وتطبيقية عملية، دار المعرفة الجامعية، مصر- الإسكندرية، 1977.

#### **The English sources:**

1. E. b. Taylor, "primitive culture", London, 5<sup>th</sup> Ed, 1913.
2. Clyde klukhohn and William Kelly, "the concept of culture" the sconce of man in the world crisis, Ed Ralph Linton, "N.Y" Columbia university press, 1945.
3. Ralph Linton, The study of Man, "N. Y "Appleton century crofts, 1936.